

جهود المستشرقين الألمان في تحقيق المخطوط العربي.

"رايسكه" و"ريتير" أنموذجين

German orientalists efforts in revising the Arab manuscripts.

"Reiske" and "Ritter" as a sample

سارة مزيان

¹ جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مخبر الخطاب الصوفي، الجزائر،sara.meziane@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/01

تاريخ القبول: 2024/05/27

تاريخ الاستلام: 2023/09/04

ملخص:

انتشرت المدارس الاستشراقية وتوزع روادها عبر أقطار العالم الإسلامي، فتمكن المستشرقون من الحصول على مختلف المخطوطات العربية، وقد أولوها عناية خاصة بدءًا بالتحقيق، والنشر فالترجمة، ولعل من أبرز تلك المدارس وأكثرها عناية بتحقيق التراث العربي، المدرسة الألمانية .

نتطرق في هذه الورقة البحثية إلى تبیان جهود المستشرقين الألمان في تحقيق المخطوط، مع الإشارة إلى قيمة هذه الجهود وأثرها في المكتبة التراثية العربية؛ وذلك عبر أنموذجين متمثلين في كل من "يوهان جاكوب رايسكه" و"هيلموت ريتير" اللذان مثلاً المنهج القائم على حب الاطلاع واكتشاف الآخر من منظور علمي معتدل.

كلمات مفتاحية: الاستشراق، المدرسة الألمانية، تحقيق المخطوط، رايسكه، ريتير.

Abstract:

Orientalist schools have proliferated with their pioneers across the Islamic World. Orientalists could get various Arab manuscripts. They looked after their revision, publication and translation. Among the most important schools looking after the Arab heritage is the German school.

This research paper addresses the German orientalists' efforts in revising the manuscripts with indicating these efforts' value and effect on the Arab patrimonial library through two samples consisting in "Jhann Jakob Reiske" and "Hellmut Ritter", who represented the method based on curiosity and discovering the other, according to a reasonable scientific perspective.

Keywords: orientalism, German school, manuscript revision, "Reiske", "Ritter".

1. مقدمة:

اهتمّ المستشرقون الألمان بالعالم الشرقيّ عامّةً والتراث العربيّ الإسلاميّ بشكلٍ خاصّ، وأولّوه العناية لما رأوا من اهتمام من سبقهم بهذا العالم الذي كان مجهولاً لهم ولم يكونوا منفتحين عليه من قبل إلا عن طريق ما وردهم من أخبار من رجال الدّين (الكنيسة) بعد الحملات الصليبيّة على بلاد المشرق، فكان الاهتمام الأوليّ نابغاً من تلك الملاحظات التي دونها الرهبان بغرض البحث في علاقات الدّيانات مع بعضها ودراسة كتبهم المقدّسة (التّوراة والإنجيل)، وترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينيّة، وكذلك البحث في اللغات الشرقيّة القديمة...

وقد أخذ الاهتمام الاستشراقيّ الألمانيّ يتطوّر إذ تمكّن المهتمّون بدراسة العالم العربيّ والإسلاميّ من الاطلاع على مخطوطاته النّفيسة والحصول عليها من خلال ربط ألمانيا به عن طريق مختلف العلاقات السّياسيّة والتّجاريّة والفكريّة فجعلوا للمخطوطات العربيّة القسط الأكبر من العناية تحقيقاً وترجمةً ونشرًا، بل وعملوا على تصحيح ما وقع فيه سابقوهم من مغالطاتٍ وتحريفات متّخذين في ذلك أسسا منهجيّة وعلميّة دقيقة، فحرصوا على بعث أمهات الكتب ممّا وقع مخطوطه بين أيديهم.

استناداً إلى ما سبق، نسعى في هذه الورقة البحثيّة إلى بيان خصائص الاستشراق الألمانيّ وعرض لأهمّ مؤسّساته بما يُعين على فهم توجّهه، أمّا عن جهوده في تحقيق المخطوط العربيّ فنوضّحها من خلال اسمين بارزين للمدرسة الألمانية وهما المستشرقان "يوهان جاكوب رايسكه" و"هيلموت ريتير".

2. الاستشراق الألمانيّ، خصائصه وأبرز مؤسّساته

1.2. المدرسة الألمانيّة:

امتدّت حركة الاستشراق عبر فترات طويلة وكانت جهود المستشرقين من حيث الدوافع والأهداف متداخلة، فاختلف الباحثون والمهتمون بعلم الاستشراق في تصنيفهم، فمنهم من

جعل التصنيف راجعاً إلى معيار الانصاف من عدمه¹ نظراً إلى أهداف المستشرقين وأعمالهم حول الفكر والتاريخ العربي والإسلامي وآخرون رأوا اعتماد انتماءات المستشرقين (الجغرافية)² فجاءت تلك التصنيفات وفق مدارس، ومن أبرزها (المدرسة الألمانية)، أو ما يُعرف عامّة بالاستشراق الألماني، والراجح أن هذا التصنيف هو الأمثل فإنه يجمع جهود رواد كل بلد على حدة ويوضح اتجاهاته وأهدافه.

يذهب أغلب الباحثين والمتخصصين بعلم الاستشراق وتاريخه، أن علاقة الغرب بالشرق، والمحرك الأساس لانتشار حركة الاستشراق هو الحملات الصليبية، فالراجح أن "اتصال ألمانيا بالشرق يعود إلى الحملة الصليبية الثانية (1147-1149)، وعودة حجاجها من الأراضي المقدسة ووصفهم لها ونقلهم عنها شيئاً من حضارتها، وقيام الرهبان بالترجمة عن العربية بالأندلس وفيهم الألمان"³، فأول بوادر الاستشراق الألماني انطباعات عن الجانب الديني ونقل مشاهد الحضارة الشرقية عن طريق الترجمة بجهود الرهبان فيدخل ذلك ضمن نطاق الدوافع والأهداف الدينية في حركة الاستشراق، من خلال نقل المخطوطات وترجمة الكتب المقدسة إلى العربية وغيرها من الاهتمام بدراسة اللغات الشرقية القديمة.

ومن جانب آخر نجد الدافع والهدف السياسي يبعث حركة الاستشراق الألماني، حيث "كانت علاقة ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية"⁴، فعلمت على توطيدها من خلال اتصالها "بالشرق اتصال سياسة وتجارة فتشبهت بالنمسا وفرنسا وأنشأت على غرارها مدرسة للغات الشرقية في برلين سنة 1887م، وجمعت مخطوطاتها في مكتبتها"⁵، ومن هنا فقد عملت ألمانيا على توسع دائرة نشاطها الاستشراقي، والظاهر أنها أرادت أن تتنافس المدارس الاستشراقية التي سبقتها في مساعيها الرامي إلى دراسة العالم الشرقي دراسة علمية تنتفع وتتفع بما لديها من خبرات، وقد تبدى ذلك ضمن عديد المجالات وعبر مختلف المؤسسات والنشاطات.

2.2. مؤسّسات الاستشراق الألمانيّ

اهتمّت ألمانيا بدراسة تراث وأدب العالم الشرقي من شتّى النواحي، فعملت على إنشاء الجامعات والمعاهد المختصة باللغات الشرقيّة واستحداث الكراسي، وفتح المكتبات وإصدار المجلات...

أسّس أول معهد للغات الشرقيّة على يد زاخاو في برلين سنة 1887م، والذي أصدر من خلاله سلسلة من الكتب المدرسيّة التي أُرست القواعد الأساسيّة لتعليم العربيّة وتخرّج فيه الكثير من الألمان والأمريكيّين، وكانت مكتبة هذا المعهد تحوي على ما يقارب 35 ألف مجلّد (1914م)، ومن بين المعاهد الشهيرة أيضًا معهد بون (1960م) ومعهد فرانكفورت (1912م)... أمّا عن كراسي اللغات الشرقيّة فإنّ العناية بها قد ظهرت قبل قرونٍ عديدة من إنشاء المعاهد، فقد أنشأت في جامعة هايدلبرج سنة (1386م)، كولن (1388، ثمّ 1919م)، ليبزيغ (1409م)، ميونخ (1472 ثمّ 1826م) وهاله (1502 ثمّ 1694م)...⁶

بلغ عدد المكتبات الشرقيّة في ألمانيا سبعة آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات وأحدى عشر ألفًا تابعة للكنائس، أشهرها مكتبة برلين الوطنيّة التي تُعدّ من أغنى المكتبات وفرةً بالمخطوطات الشرقيّة ولاسيما العربيّة منها، وقد عمل المستشرقون على وضع فهرس لتلك المخطوطات، من بينهم (الورد) الذي وضع فهرسًا لنحو عشرة آلاف مخطوط في عشر مجلّدات في الفترة (1887/1899م).

أمّا عن المكتبات الخاصّة نذكر منها، مكتبة هارتمان الذي فهرس المخطوطات العربيّة في مجموعة هاوبت (هاله 1906م)، ومكتبة فيشر التي تضمّ فهرس المخطوطات العربيّة والفارسيّة والخاصّة بالرحالة برتشاد (ليبيج 1922م)... كما أسهم الألمان في وضع فهرس المخطوطات الشرقيّة في بلدان أخرى، من بينهم فلوجيل الذي فهرس المخطوطات

العربية والفارسية والتركية في مكتبة فيينا في ثلاثة مجلدات في الفترة الممتدة ما بين 1865 و1867م.⁷

أسس فلايشر الجمعية الشرقية الألمانية في هالة سنة 1845م، والتي ساهمت في الربط بين المستشرقين الألمان وأعضائها الشرقيين من علماء البلدان الغربية والآسيوية وإفريقية، وبين الرأي العام الألماني وسائر نظرائه في العالم، وقد عُنيت بدراسة تراث العرب والإسلام والشرق الأوسط دراسة علمية، ونشر ذخائره، من خلال إصدار المجلات الدورية وعقد الحلقات السنوية للبحوث والإعانة في نشر أمهات الكتب العربية مثلما فعلت مع رايت الإنجليزي الذي حقّق كتاب الكامل للمبرّد.

كما كان لهذه الجمعية فروع أُطلق على بعضها اسم معاهد الآثار الشرقية من بينها معهد الآثار في القاهرة، وعلى بعضها الآخر معاهد الدراسات الشرقية وزودتها بالمكتبات الفنية، كالتي في استانبول حيث أنشأ هيلموت ريتر "المكتبة الإسلامية للمستشرقين الألمان سنة 1918م.⁸

أمّا عن المجلات فأشهرها المجلة الشرقية الألمانية (1847م) التي تصدر عن الجمعية الشرقية الألمانية عن دار فرانز تشاينر في فيسبادن، ومجلة الإسلام (1920) التي أنشأها كارل بيكر في هامبورج وقد بدأت منذ 1913م، وكانت تصدر كلّ ثلاثة أشهر، بدأت بنقد أهمّ المؤلفات المتعلقة بالتاريخ والأدب والحياة الإسلامية في الغرب والشرق، وبإصدار مسارد غاية في الدقة عن المصنّفات الإسلامية، ثمّ أصبحت تصدر عن معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورج وعُنيت بتطوّر الأبحاث الإسلامية عقيدة وثقافة لاسيّما في العالم العربي.⁹

ومن هنا تبدو جهود الاستشراق الألماني موسّعة من حيث الاهتمام بالأدب العربي ومخطوطاته، ورغم بداية حركته ضمن نطاق الأهداف والدوافع الدينية إلّا أنّ المدرسة

الاستشراقية الألمانية قد تميّزت "بالجدية والعمق والدقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة ... رغم أنها بدأت في وقت متأخر" ¹⁰ إلا أن آثار مستشرقها قد دلّت على تلك الجهود الحثيثة التي بُذلت في إطار الاهتمام بالتراث العربي.

3. المستشرقون الألمان وتحقيق المخطوط العربي.

كانت المكتبات العربية الإسلامية زاخرةً بألاف المخطوطات النفيسة لعلماء وأدباء تخصصوا في مختلف ميادين العلم والمعرفة، وقد كانت جهودهم منبعاً وأساساً متيناً لما عرفه الغرب من تطوّر ونهضة امتدّت لقرون طويلة إلى عصرنا الحاضر، وذلك بعد أن طالبت أيديهم تلك المخطوطات التي تعرّضت للضياع والشّتات نتيجة الحروب والفِتن والغزوات التي تعرّضت إليها الدولة العربية الإسلامية، أشهرها احتلال المغول بقيادة هولاكو خان بغداد سنة (256هـ/1258م) لتسقط بعدها الدولة العباسية، دولة الحضارة والأدب والعلم، وتُلقي مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة. كما تعرّضت المخطوطات إلى الإتلاف والحرق بعد سقوط غرناطة على يد الإسبان سنة (892هـ/1492م)، أمّا التي سلمت منها فقد نُقلت إلى الدّور والمتاحف الأجنبية على إثر الحملات الصليبية، ثم الاستعمار الحديث للبلدان العربية.

وقد لقيت المخطوطات العربية اهتماماً كبيراً من طرف المستشرقين الألمان، ولم يكن هذا الاهتمام وليد العصور الحديثة، فقد ظهرت بوادره كما رأينا مع الحملات الصليبية والتي ظهر فيها نشاط الرهبان وحثّ الكنيسة على الاهتمام بالمخطوطات و"كان أول من اعتنى باللغة العربية علماء الكنيسة الذين بذلوا جهودهم في درس لغة المسلمين" ¹¹، ومن هنا كان بادئ الاهتمام بالكتب المقدسة والسّعي للتصوير وبتّ الشبهات في الإسلام إذ أن "هدفهم لم يكن هدفاً علمياً بل أنهم أرادوا الرّد على الإسلام على أساس تراجم لاتينية للقرآن الكريم

و'إهداء' المسلمين بواسطة تراجم عربيّة للإنجيل والكتب الأخرى"¹²، ومن هنا فإنّ بدايات الاستشراق الألمانيّ نُبت كذلك على غرار الاستشراق في البلدان الغربيّة الأخرى بالهدف الدّينيّ.

وأوّل بوارد جمع المخطوط العربيّ ونقله إلى أوروبا كانت عبر بعثة المستشرق الفرنسيّ الأصل "ويلهم بوستل"، حيث "باعها إلى مكتبة جامعة هايدلبرج عندما وقع في ضيق ماليّ... وأصبحت هذه المخطوطات أساساً مهماً بنيت عليه دراسة اللغات الشّرقية في ألمانيا في مهدها"¹³، واستمرّ الاهتمام بالمخطوط العربيّ وكلّ ماله صلة بالعالم الشّرقى، حيث كان يعقوب كريستمان (1554-1613)... الذي تعلّم اللغة العربيّة من كتاب النّحو لبوستل أوّل من عرض فكرة إنشاء كرسيّ خاصّ للدراسات الشّرقية وبالخاصّة اللغة العربيّة في جامعة هايدلبرج عام 1590م، وقد وضع فهرس المخطوطات الشّرقية لبوستل فمهد الطريق للعبريّة والكلدانيّة والعربيّة والسّريانيّة إلى جامعات ألمانيا¹⁴، كما "اقتنى يوهان كريستوف فولف (1683-1739) مكتبةً للمخطوطات العربيّة وصنّف المكتبة العبريّة في جامعة هامبورغ"¹⁵.

ومع بداية القرن الثّامن عشر كان لهولندا... الفضل الكبير في تعلّم الألمان اللغات الشّرقية، فرجعوا إلى ألمانيا وعلموها في جامعاتهم، فأخرجت من نطاق التّوراة إلى النّقافة العامّة، ومن أشهرهم رايسكه (1716-1797) في جامعة ليبزيغ¹⁶. ولم يتوقّف جهد الألمان عند هذا الحدّ بل تابعوا اقتناء آثار من سبقهم من الأوروبيين في الاهتمام باللغات الشّرقية والمخطوطات العربيّة على وجه خاصّ، إذ "اقتبست ألمانيا من التّمسّا بعد أن أنشأت الإمبراطورة ماريا تيريزا مدرسة للغات الشّرقية في فيينا (1753م)، فتشبّعت بها وأنشأت مدرسة للغات الشّرقية في برلين سنة 1887م، وجمعت مخطوطاتها في مكتبتها"¹⁷.

وبعد قرن ومع مطلع القرن التاسع عشر "حلّت فرنسا محلّ هولندا في الدّراسات الاستشراقية بعد أن نشر سيلفستر دي ساسي كتابه المشهور في النّحو العربيّ عام (1810م)، فقصدته الألمان وتتلّمذوا على يده وتأثّروا به، ومن أشهرهم فلايشر (1801-1888) وإيفالد (1803-1875) فعُدّا مؤسّسي الدّراسات العربيّة في ألمانيا.¹⁸ ومن هنا فإنّ الجهود الاستشراقية الألمانية في تحقيق المخطوط وترجمته ونشره قد تزايدت قرناً بعد قرن، نبين دورها عبر نماذج مختارة لمستشقي المدرسة الألمانية.

1.3. يوهان ياكوب رايسكه¹⁹:

من أشهر المستشرقين الألمان الذين اعتنوا بدراسة اللغة العربيّة حبّاً وشغفاً، واستطاع اتقان النّحو العربيّ اعتماداً على موهبته، ولد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة 1716م في اتسوربك، وتوفي في الزّابع عشر من أوت 1774م في ليبستك، أتقن اللاتينية واليونانية لكنّ شغفه بالعربيّة دفعه لحرمان نفسه من الضّروريّات نظراً لفقره ليتمكّن من مطالعة كتبها واقتناءها واستنساخها إذا لزم الأمر.

دفعه انتباهه لتحريف طبعة جوليوس لكتاب "عجائب المقدور في وقائع تيمور" إلى السّفر إلى مدينة "درسدن" سنة 1735م، ليقابلها بمراجعة أخرى على مخطوطين له، واطّلع على كلّ الكتب العربيّة المطبوعة لمُدّة سنة كاملة، ثمّ رجع إلى ليبستك وحصل على مخطوطة رسالة "هرمس في معاذلة النّفس" وترجمها إلى اللاتينية وهو ابن العشرين.

اتّصل بيوهان كريستوف فولف الذي أعطاه مخطوط مقامات الحريري، ونشر منها المقامة السّادسة والعشرين، وذهب إلى مكتبة (ليند) ونظراً لفقره استخدمه المكتبيّ لوزاك مراجعاً لمنشوراته، فاستطاع الولوج إلى المكتبة وفهرس مخطوطاتها، ثمّ عاش على تعليم

اللاتينية واليونانية وتبحر على يد اسخولتنز الذي كان له الفضل في ذلك، واهتم بالشعر العربي فاستنسخ أشعار جرير، ولامية الشنفرى، والمعلقات والحماسة...

أوقفه خلاف بينه وبين أستاذه اسخولتنز عن تحصيل الدكتوراه في الأدب العربي، فتوجه إلى دراسة الطب وحاز على الدكتوراه سنة 1747م برسالة جمع فيها ملاحظات طبية واردة لدى الأطباء العرب في كتبهم لكنه لم يزاوله، ثم عاد إلى ليبزيج وعين مديراً في إحدى ثانوياتها سنة 1748م، وعلم بعض مؤيديه العربية وترجم وصنف حتى جعل ليبزيج من أهم مراكز الدراسات العربية في أوروبا، فمنحه البلاط لقب (أستاذ) ومعاشاً مقدراً بمئة تالر في السنة، ثم توقف صبه بعد سنة 1755م، نظراً لتمجيده للإسلام واعترافه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وجعل التاريخ الإسلامي في قلب التاريخ العالمي، فلم يكن على طريق علماء اللاهوت الذين عدوا كل ما يتعلق بالإسلام خرافة.

ولم يكتب لرايسكه أن يتولى منصباً يليق بدراساته وآماله وتطلعاته نظراً لمعاداة اللاهوتيين له وبخاصة أستاذه اسخولتنز، فتراجعت مؤلفاته وانتاجاته في الدراسات الأدبية بسبب تراجع أحواله المادية، فكان عليه أن يقبل وظيفة ناظر في مدرسة نقولاى سنة 1757م، ومع ذلك ففي سنة 1765م، وعده الوزير الكونت فاكربرت بإزالة ما عسى أن يثيره رجال الدين من مشاكل ضد تعيينه ناظراً، فتحسنت أوضاعه المالية وصار يجد المجال للاعتكاف على دراساته في الأدب العربي والأدب اليوناني.

بعد وفاته سلمت زوجته أرنستين كريستين مولر ما خلفه رايسكه من أوراق إلى الشاعر الألماني لسنج، الذي كان يقدره في حياته فحافظ عليها إلى أن اقتناها فون زوم أحد أمناء قصر الدانمرك، ثم بعد وفاته اقتنتها مكتبة كوبنهاجن.

ومن هنا عاش رايسكه حياته في خدمة اللغة العربية وأدبها، محتفظاً بشغفه وحبّه لدراساتها إلى آخر فترة من حياته، وقد قدم خدمات جليلة أثرت المكتبة العربية عالمياً.

❖ عنايته بالمخطوط العربي:

✓ نشر وترجمة معلقة طرفة بن العبد إلى اللاتينية سنة 1742م²⁰: بعنوان "معلقة طرفة بشرح النحاس بحسب مخطوطات ليدن العربية نشرها وترجمها إلى اللاتينية وشرحها يوهان ياكوب رايسكه"، ويُعدّ أول من نشر المعلقة، وتمثّل عمله في التّحقيق بمقارنتها بديوان الهذليين وحماسي البحريّ وأبي تمام وشعر المتنبيّ وأبي العلاء، فقدّم بها أساساً علمياً للشّعر العربيّ حيث وصف المخطوطين في مقدّمة النّشرة، وتكلّم عن الشّروح على المعلّقات، وذكر مختلف أسمائها وأعطى بياناً موجزاً عن مضمون كلّ واحدة منها وعن حياة ناظمها، وفي نهاية المقدّمة يستعرض حياة طرفة بالتّفصيل ويقدّم جدول أنساب يوضّح علاقات النسب بين طرفة وسائر الشّعراء.

✓ حقّق وترجمَ ونشر المقامة السّادسة والعشرين من مقامات الحريريّ في نصّها العربيّ وترجمها إلى اللاتينية سنة 1737م.²¹

✓ نشر رسالة ابن زيدون إلى ابن عبدوس: النّص العربيّ مع ترجمة لاتينية سنة 1755م.
✓ حقّق فقرات من شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون، وترجمها إلى اللاتينية مع تعليقات، وطُبعت نشرته سنة 1770م.²²

✓ نشر مختارات من شعر المتنبيّ: النّص العربيّ مع ترجمة ألمانيّة تمثّلت في بعض أبيات من الغزل ومرثيّتين كاملتين وأرفقها بتعليقات، سنة 1765م، أهداها لزوجته وقد اكتفى في شرح الأبيات الغزلية بتعريف كلمات الشّاعر وإيضاح عالم شعوره بعيداً عن الإيضاحات العلميّة محاولاً تقدير قيمة أشعار المتنبيّ من وجهة نظر علم الجمال.²³

✓ كما ترجم ونشر لامية العجم للطّغرائي (البيزيج 1756م) وسبعة أمثال للميداني (1758م)، ومقالة أکثم بن صيفي ورسالة الوليدي²⁴.

2.3. هيلموت ريتر:²⁵

عُرف بتحقيقاته الكثيرة لمخطوطاتٍ عربيّة وفارسيّة، وُلد في 27 فبراير 1892م، وتوفي يوم 19 ماي 1971م، من عائلة كثر فيها القساوسة البروتستانت من بينهم والده وأخوه، كان تلميذاً للمستشرقين الشهيرين (تيودور نيلدكه وكارل بروكلمن)، تحصّل ريتر على درجة الدكتوراه الأولى سنة 1914م تحت إشراف أستاذه (بيكر) برسالةٍ عنوانها "كتاب عربيّ في علم التجارة" ثم نُشرت سنة 1917م في مجلة Der Islam في جزئها السابع.

عمل في فترة الحرب العالميّة الأولى مترجماً في الجيش الألمانيّ المحارب في تركيا والشرق الأوسط، فواصل دراساته في تلك الفترة فأثمرت عديد المؤلّفات والبحوث من خلال مشاهداته وملاحظاته من بينها: "أربعون أغنية شعبيّة عربيّة 1920"، "أشعارٌ حربيّة في العراق 1923" و"إسهامٌ صغير في نحو اللغة التّركيّة العثمانيّة وأساليبها 1926".

عمل هيلموت ريتر في معهد هامبورج للمستعمرات من 1919 إلى 1926م، ثم صار مديراً للفرع الذي أنشأته "الجمعيّة الشرقيّة الألمانيّة" في استانبول في الفترة ما بين سنتيّ 1927 و1949م، ومن هنا تمكّن من الاطلاع على ما يهّمه من المخطوطات في مكتبة استانبول الغنيّة المفتوحة للباحثين، وكان يكتُب عن بعضها تحت عنوان Philogika في مجلّة Der Islam. وقد كانت المهمّة الرئيسيّة لذلك الفرع تحقيق المخطوطات العربيّة والفارسيّة والتّركيّة، ومن هنا أشرف على مجموعة ممتازة من المخطوطات العربيّة والفارسيّة المحقّقة تحقيقاً علمياً دقيقاً، كما أشرف بنفسه على تحقيق عديد المخطوطات ونشرها.

❖ جهوده في تحقيق المخطوط العربيّ²⁶:

أشرف ريتر على تحقيق مخطوطات عربيّة وفارسيّة ضمن سلسلة أشرف عليها فرع "الجمعيّة الشرقيّة الألمانيّة" وقد حقّق ونشر الكتب التّالية:

✓ مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، نُشرت في جزأين ضمن النُشريات الإسلاميّة برقم 1 استانبول 1929-1933م.

✓ الوافي بالوفيات لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفديّ، نشر الجزء الأوّل منه سنة 1931م، ضمن النُشريات الإسلاميّة باستانبول.

✓ فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي 1931م.

✓ السّوانح لأحمد الغزالي، سنة 1942م.

كما كتب مقالات عن مخطوطات استانبول تحت عنوان Philogika في مجلّة Der Islam كما سبقت الإشارة إليه، نُشرت أوّلًا في المجلّد رقم 17 عام 1928م، ذكر ووصف فيها المخطوطات النّادرة في الميادين التي تهّمه، وكان إلى جانب ذلك يكمل أحيانًا النُشرات السّابقة لما تمّ نشره من كُتب، ومن ذلك ما فعله بالنّسبة إلى "طبقات ابن سعد" سنة 1929م، كما نشر في مجلّات أخرى مقالات عن المخطوطات من بينها عن الصّفدي في مجلّة ROS في جزئها الثّاني 1929/1930م.

والى جانب عمله كمدير الفرع للجمعية، ونشره ضمن المجلّة (Der Islam) قام ريتز بتحقيق ونشر الكتب النّالية:

✓ غايّة الحكيم وأحقّ النّتيجتين بالتّقديم، المنسوب إلى أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، ضمن دراسات مكتبة فاربورج، وقد عُني به مدّة طويلة من الزّمن ترجع إلى 1920م، وألقى محاضرة عنه من محاضرات فاربورج في شتاء 1921/1922م، بعنوان " Picatrix كتاب عربيّ في السّحر الهلنستي" وظهرت تلك المحاضرات في المجلّد الأوّل من "محاضرات فاربورج" وأعيدَ نشرها سنة 1962م، مع زيادةٍ وتوسّع كمقدّمة لكتاب "غايّة الحكيم"، وقد ترجمه ريتز مع مارتن بلنسر إلى الألمانية ونُشر سنة 1962م.

- ✓ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، سنة 1954م، ضمن منشورات جامعة استانبول برقم 601، كما ترجمه إلى الألمانية سنة 1959م.
- ✓ مشارق أنوار القلوب ومفتاح أسرار القلوب، لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الذباغ (1959م).
- ✓ رسالة الكندي "في دفع الأحزان" 27: اشترك في نشرها مع فلتسر وظهرت تحت عنوان Studi su al-Kindi روما 1938م.

4. خاتمة:

- وفي ختام هذا البحث الدائر موضوعه حول الاستشراق الألماني وتحقيق المخطوط العربيّ، والذي اخترنا له كلاً من "يوهان جاكوب رايسكه" و"هيلموت ريتر" أنموذجين لبيان جهود المدرسة الألمانية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يأتي:
1. إنّ مُنطلق الاستشراق نابعٌ من محاولة اكتشاف كلّ ما هو جديد، وإن تعددت دوافعه وأهدافه، ما بين علميّة خالصةٍ وأخرى انتهازيةٍ خفيّةٍ خاصّة في القرون الأولى لانتشاره، إلّا أنّ ذلك لم يمنع حركة التأثير والتأثر بين الشّرق والغرب.
 2. اندفع الاستشراق الألماني لدراسة الشّرق وعلومه من منطلق اكتشاف الآخر واللّحاق بركب السّائرين في هذا الميدان، وقد ظهر ذلك جليّاً من خلال تعدّد معاهد الدّراسات الشّرقية، وإنشاء المجلات والدّوريات للعناية بما يقع بين أيديهم من تراثٍ شرقيّ عامّة وعربيّ خاصّة، ومع ذلك فإنّ بعض الدّارسين والمستشرقين لم يسلموا من فكرة التّشكيك في الإسلام والرّسالة المحمّديّة.

3. أظهر المُستشرق "رايسكه" ميله الكبير إلى الدِّفاع عن الإسلام وعن النبي ﷺ وردَّ شبهات معاصريه القائلة بأنَّه خرافة من خلال أعماله ودراساته، وإعرايه عن شغفه الشَّدِيد باللغة العربيَّة واستمراره في البحث والنَّشر لإعلاء قيمة التَّاريخ الإسلامي ضمن التَّاريخ العالمي.
4. أثَّرت جهود "رايسكه" مكتبة التراث العربي، حيث كان أوَّل من عُنِيَ بتحقيق منهجيِّ وعلمي لمعلَّقة "طرفة بن العبد" وترجمتها إلى الألمانية وشرحها ونشرها، ممَّا يدلُّ على اطلَّاع واسع له وعناية دقيقة بالشَّعر العربيِّ الجاهليِّ. كما ظهر حرصه على تحريِّ اليقين في تحقيق المخطوطات وسلامتها من النَّقص والتحريف والخطأ مراجعته لما سبق نشره منها ومقابلتها بنسخٍ أخرى.
5. بيَّنت جهود "ريتر" أنَّ تحقيق المخطوط العربيِّ في ألمانيا قد توسَّع بشكلٍ كبير في عصور لاحقة ليشمل مختلف الميادين والعلوم والفنون العربيَّة ومن ذلك: الدِّراسات الإسلاميَّة التي تُعنى بالمذاهب والفرق وعلم الكلام، كُتب التَّراجم والأعلام، كُتب البلاغة العربيَّة، فنَّ التَّرسُّل.

5. قائمة المراجع:

- ¹ - يراجع: علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتَّاريخ الإسلامي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، مصر، 1988م، دط: 97-121.
- ² - اختار هذا التصنيف الدُّكتور نجيب العقيلي في كتابه "المستشرقون"، وهو في ثلاثة أجزاء، صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1975م، عن دار المعارف في القاهرة.
- ³ - نجيب العقيلي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 2006م، ط5: 2/ 340.
- ⁴ - محمد فاروق النِّبَّهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلاميَّة للتربية والعلوم والثقافة، الرباط_المملكة المغربيَّة، 2012م، دط: 30.
- ⁵ - نجيب العقيلي، المستشرقون: 2/ 341.

- 6- ينظر: نفسه: 342/2، 343.
- 7- ينظر: نفسه: 343/2، 344، 346.
- 8- ينظر: نفسه: 349/2، 350.
- 9- ينظر: نفسه: 351/2، 352.
- 10- النّبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره: 30.
- 11- يوهان فيوك، ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني؛ يوهان يعقوب رايسكه، فكر وفنّ، ع4، 1964/06/01، تاريخ الاطلاع: 2023/09/01، [الأرشيف: \(alsharekh.org\)](http://alsharekh.org): 01.
- 12- المرجع نفسه.
- 13- ينظر: المرجع نفسه.
- 14- يراجع: ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني: 01 _ نجيب العقيلي، المستشرقون: 340/2، 341.
- 15- ينظر: نجيب العقيلي، المستشرقون: 341/2.
- 16- يراجع: يوهان فيوك، ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني: 02 _ نجيب العقيلي، المستشرقون: 341/2.
- 17- ينظر: نجيب العقيلي، المستشرقون: 341/2.
- 18- نفسه.
- 19- يراجع: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ط3: 298-303.
- 20- ينظر: يوهان فيوك، ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني: 3-5. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: 299. نجيب العقيلي، المستشرقون: 355/2.
- 21- ينظر: ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني: 02 _ موسوعة المستشرقين: 298. _ المستشرقون: 355/2.
- 22- ورقة من تاريخ الاستشراق الألماني: 10 _ موسوعة المستشرقين: 302.
- 23- المرجع نفسه.
- 24- المرجع نفسه: 10 - المستشرقون: 355/2.
- 25- ينظر: موسوعة المستشرقين: 277.

²⁶- ينظر: المرجع نفسه: 277-279.

²⁷- نبّه الدكتور عبد الرحمن بدوي إلى أنّ نشرة ريتر لرسالة الكندي قد جاءت محمّلة بالأخطاء وذلك ضمن نشرته المحقّقة لتلك الرّسالة ضمن كتابه "رسائل فلسفيّة للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي" بنغازي، 1973م، (ط2، بيروت، 1980م).